المكتبة
الحديثة
للأطفال

محمد عطية الإبراشي



حورية البحر
وقصص أخرى

دار المعارف

المكتبة الحديثة للأطفال

حُورِيَّةُ البَحْرِ

بقلم

محمد عطية الابراشي

عميد مفتشي اللغة العربية سابقاً

الطبعة الرابعة

دار المعارف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصلاةَ والسلامُ على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آلـه وصحبه أجمعين . (وبعدُ) ؛ فيسرُّنى أن أقدمَ لأولادنا : (المكتبة الحديثة للأطفال) وهى صفوةٌ من القصص الشرقية والغربيةِ ، راعيتُ فيها ميولَ الأطفالِ ورَغباتِهم ، وتفكيرَهم وخيالَهم.

وحِرْصًا منى على أن أضعَ أمامَهم المثَلَ الكاملَ للحياة الكاملة ، فى صورة ملائمة للطفولةِ ومداركِها ، تجتذبُ الطفلَ وتستهويه — عانيتُ بعضَ الجهدِ فى اختيارِها ، حتى لقد كنت أقرأ الكتاب القصصى فلا أتخيرُ منه — مع كثرة قصصه — إلا قصةً واحدةً ؛ ولهذا سيجدُ أبناؤنا وبناتُنا فى هذه المجموعةِ ألوانًا من القصَصِ الخياليةِ ، والواقعيةِ ، والاجتماعيةِ ، والخلقيةِ ، والعلميةِ ، والأدبيةِ ، والجغرافيةِ ، والتاريخيةِ .

إن كلَّ ما فى « المكتبة الحديثة للأطفال » يتصلُ بحياةِ الطفل كلَّ الاتصال ؛ ففيها يجدُ ما يرغبه فى القراءةِ ، ويشوقُه إلى الاستمرارِ فيها ؛ فما إن يبدأ أولَ قصة حتى يستهويَه وضوحُها ، وسهولةُ لغتِها ،

وجمالُ أسلوبها ، وحرصُها على المثُلِ العليا فى النواحِى الخلقيةِ والاجتماعيةِ والعاطفيةِ : فيمضى إلى نهايتها ، وينتقل من هذه إلى تلك حتى ينتهى منها مشتاقًا إلى معاودةِ قراءتِها .

وقد راعيتُ فيها سهولةَ اللغةِ ، وجمالَ الأسلوب ، وشرحتُ من الكلمات اللغوية ما صعُب ، ووضّحتُ بعضَ القصص بصورٍ واضحةٍ ؛ لتكونَ عونًا على فهم هذه القصص ، وليكتسبَ منها الطفلُ دقةَ الملاحظةِ ، وجمالَ الذوقِ .

وأعتقدُ أن الآباءَ والأمهاتِ ، والمدرسين والمدرساتِ ، سيجدون فى هذه المجموعة المنتقاة خيرَ ما يُهدُونَ إلى أبنائهم وبناتِهم من ثروةٍ تُغذى عقلَ الطفل ، وتنمى خيالَهُ ، وتسمُو بروحِه ، وتهذبُ وجدانَه ، وتربِّى حواسَّه ، ويجد فى قراءتِها لذةً وسروراً يشعر بهما الكبارُ أنفسُهم حين يقرءونَها .

وأرجو أن أكون بهذهِ « المكتبة » قد قمتُ بواجبى نحوَ الجيل الجديدِ فى هذا العهد السعيد ، فى جمهورية مصر العربية ، والوطن العربىّ .

أسأل الله التوفيقَ ، وتحقيقَ الآمالِ ، إنه سميعٌ مجيب .

محمد عطية الإبراشى

القِصَّة الأُولى

حُورِيَّةُ البَحرِ

كانَت سُعادُ تَقضِى إِجازَتَها الصَّيفِيَّةَ مَعَ أُسرَتِها عَلَى شاطِئِ البَحرِ بِالإِسكَندَرِيَّةِ . وَفى يَومٍ مِنَ الأَيام حَدَثَ لَها شَىءٌ غَريبٌ ؛ فَقَد كانَت تُسَلِّى نَفسَها بصَيدِ السَّمَكِ فى جِهَةٍ صَخرِيَّةٍ قَريبَةٍ مِن الشاطِئِ بِها مِياهٌ بَينَ الصُّخورِ . وَكانَ أَمَلُها كبيرًا فى أَن تَجِدَ سَمَكاً تَشويهِ . أَو تلعَبُ بِهِ .

وَضَعَت سُعادُ شَبَكَتَها فى الماءِ ، وَأَمسَكَت بِالعَصا فى يَدِها اليُمنَى . وَبَعدَ مُدَّةٍ قَصيرَةٍ مِنَ الوَقتِ رَفَعَت الشَّبَكَةَ ؛ لِتَرَى ما صادَتْهُ مِن السمَك ، فَلَم تَجِدْ بِها شَيئاً مِن السَّمَكِ ، ولٰكِنَّها وَجَدَت شَيئاً غَريباً

فِيها ، وَجَدَت عَروساً بَحرِيّةً صَغيرَةً ، صورَتُها جَميلةٌ ، وَرَأْسُها كَرَأْسِ طِفلٍ صَغيرٍ ، وَذِرَاعَاها كَذِراعَيْهِ ، وَلَها فى الجُزْءِ الأَسفَلِ مِنَ الجِسمِ ذَيلٌ كَذَيلِ سَمَكَةٍ كَبيرَةٍ ، وَهِيَ تَعيشُ فى البَحرِ .

نَظَرَت سُعادُ إِلَى حُورِيّةِ البَحرِ الصَّغيرةِ الَّتى فى شَبَكَتِها ، وَعَجِبَت كُلَّ العَجَبِ ، وَأَخَذَتْ تَتَكَلَّمُ مَعَها وَتَسأَلُها ؛ هَل أَنتِ عَروسُ بحرٍ ؟ إِنَّ وجْهَكِ جَميلٌ ، وَمَنظَرَكِ غَريبٌ ، لَم أَرَ مِثلَهُ مِن قَبلُ .

أَجابَت حُورِيَّةُ الْبحْرِ بِصَوتٍ ضَعيفٍ : إِنَّنى عَروسٌ بَحْرِيَّةٌ صَغيرَةٌ . وَقَد كُنتُ نائِمَةً فى الماءِ بَينَ الحِجارَةِ وَالصُّخورِ ، فَصِدْتِنى بشَبَكَتِكِ الَّتى فى يَدِكِ .

فَرِحَت سُعادُ بِها كَثيرًا ، وَقالَت لَها : إِنَّنى

مَسرورَةٌ بِكِ ، وَمُعجَبَةٌ بِمَنظَرِكِ . وَسَاخُذُكِ لِيَرَاكِ أَصدقائى وَصَديقَاتى مِن الأَطفالِ .

تَـأَلَّمَت عَرُوسُ البَحرِ كَثيرًا ، وَقالَت لَها : إِنَّنى شَديدَةُ الخَجَلِ بِطَبيعَتى ، أَخجَلُ كَثيرًا ، وَأَتَضايَقُ حينَما يَرَانى أَولادٌ لا أَعرِفُهم ، ولَا يَعرِفونَنى . وَلا أُحِبُّ أَن أُقابِلَ غَريباً أَو أَجنَبِيًّا . وَأَرجوكِ رَجاءً حارًّا أَلاَّ تَسمَحى بِأَن يَرانِى أَحَدٌ مِن أَقارِبِكِ .

كانَت سُعادُ مَعروفَةً بِالعَطفِ وَالشَّفَقَةِ ، وَالْحَنَانِ ، تُحِسُّ بِإِحساسِ غَيرِها ، وَتَشعُرُ بِشُعورِهِ . وَكانَت كَثيرَةَ الخَجَلِ مِثلَها ، لا تُحِبُّ أَن تُقابِلَ غَريباً ، فَتَأَلَّمَت لِحالِها ، وَأَشفَقَت عَلَيْها ، وَقالَت لَها بِكُلِّ عَطفٍ وَشَفَقَةٍ : سَأَضَعُكِ ثانِيَةً فى الماءِ كَما كُنتِ ، ما دُمْتِ تُحِسِّينَ بِالخَجَلِ ، وَلا تُريدِينَ أَن يَراكِ أَحَدٌ .

ثُمَّ حَمَلَتْها بِعِنايَةٍ وَحَنانٍ ، وَوَضَعَتها ثانِيَةً فى الماءِ بَينَ الصُّخورِ . وَأَخَذَتْ تَنظُرُ إِلَيها وَهِيَ تَعومُ فى البَحرِ كالسَّمكَةِ الصَّغيرَةِ ، حَتَّى اسْتَخْفَتْ فى الماءِ بَينَ الصُّخورِ . وَقالَت لِنفسِها : هٰذا شَىءٌ غَريبٌ. إِنِّى لَم أَرَ مِن قَبْلُ عَروساً فى الْبَحرِ .

وَفى صَباحِ اليَومِ التَّالِى ذَهَبَتْ سُعادُ مَعَ أَطفالٍ مِن أَقارِبِها لِلاِستحمامِ فى البَحرِ . وَأَخَذوا مَعَهُم بساطاً مِن الْمِطاطِ (الكاوِتْش) كالسَّريرِ ، يَطفُو فَوقَ الْماءِ لِمُساعَدَتِهِم فى البَقاءِ عَلَى سَطحِ الماءِ . وَكانَت هِيَ وَالأَطفالُ يَجِدونَ لَذَّةً كَبيرَةً فى الْجُلوسِ عَلى هٰذا البساطِ ، وَالنَّومِ فَوقَهُ وَهُوَ يَطفُو فَوقَ الماءِ .

أَخَذَ كُلُّ طِفلٍ دَورَهُ فى الرُّكوبِ عَلَى بِساطِ الْمِطاطِ ، ثُمَّ أَتَى دَورُ سُعادَ فَطَلِعَت فَوقَهُ ، وَأَرادَت

أَن تَرَى نَفْسَها عَلَى هٰذَا البِساطِ ، وَهُوَ يَعومُ فَوقَ الأَمواجِ ، فَتَذهَبُ بِهِ الأَمواجُ دَاخِلَ البَحرِ مَرَّةً ، ثُمَّ تَرجِعُ بِهِ إِلَى الشاطِئِ مَرَّةً أُخرَى .

اِستَمَرَّت سُعادُ فَوقَ الْبِساطِ عَلَى سَطحِ الماءِ ، وَبَدَأَ الأَطفالُ الآخَرونَ يَلعَبونَ بِكُرَةٍ كانَت مَعَهُم ، وَأَخَذَ كُلٌّ مِنهُم يَرميهَا لِلآخَر مَسرورِينَ بِلَعِبِ الكُرَةِ . وَقَد نَسِيَ الأَطفالُ سُعاد ، وَنَسُوا البِساطَ العائِمَ عَلَى الْماءِ .

وَشُغِلوا بِاللَّعِبِ ، وَنَسُوا قَريبَتَهُم سُعادَ . وَنامَت سُعادُ عَلَى ظَهرِها فَوقَ الْبِساطِ فى الْبَحرِ . وَأَخَذَت تَنظُرُ إِلَى السَّماءِ الزَّرقاءِ ، مُعجَبَةً بِصَفائِها ، وَالهَواءُ لَطيفٌ ، وَالجَوُّ مُعتَدِلٌ ، وَالمَناظِرُ جَميلَةٌ ، وَنَسِيَتْ نَفسَها ، وَأَخَذَت الأَمواجُ تَتَحَرَّكُ بِها ، وَهِيَ وَحدَها

عَلَى سَطحِ الماءِ .

بَعُدَت بِها الأَمواجُ عَن الشَّاطِئِ ، وَسَحَبَها التَّيارُ ، وَساعَدَ الهَوَاءُ التَّيارَ فى بُعدِهَا كَثيرًا عَنِ الشاطِئِ وَعَن أَقارِبِها وَأَصدِقائِها مِن الأَطفالِ ؛ حَتَّى صارَت بَعيدَةً كُلَّ البُعدِ عَنِ الشَّاطِئِ . وَلَم يُحِسَّ أَقارِبُها بِها ، وَلَم تُحِسَّ هِيَ بِبُعدِها عَنهُم وعَن الشَّاطِئِ إلاَّ بَعدَ أَن جَلَسَت ثانِيَةً فَوقَ بِساطِ المِطَاطِ ، فَوَجَدَت أَنَّها بَعُدَت كَثيرًا عَن الشاطِئِ ، وَعَن أَقارِبِها وَقَريباتِها ، وَأَصْدِقائِها وَصَدِيقاتِها ، وَصارَت وَسَطَ البَحرِ ، وَلَم يَلحَظْها أَحَدٌ ، وَبَعُدَت عَن الأَنظارِ ، وَصارَت لا تَسمَعُ صِياحَ الأَطفالِ وَهُم يَلعَبونَ مَسرورِينَ بِكُرَتِهِم قُرْبَ الشاطِئِ .

أَحَسَّت سُعادُ بِالْوَحدَةِ ، وَخافَت حينَما وَجَدَت



عروس البحر تسال لماذا تبكين ايها البنت الشفيقة ؟

نَفسَها وَحدَها وَسَطَ البَحرِ ، لا تَستَطيعُ أَن ترجع إلى الشاطِئِ ، وَهِيَ حائِرَةٌ لا تَعرِفُ ماذا تَفعَلُ ، وَلا يُمكِنُها أَن تَعومَ إلاَّ قَليلاً قُربَ الشاطِئِ فى المِياهِ المُنخَفِضَةِ . وَلا تَستَطيعُ أَن تَعومَ وَسَطَ هٰذَا البَحرِ ، وَالأَمواجُ شَديدَةٌ ، وَالبَحرُ هائِجٌ . وَأَخَذَت تَقولُ لِنَفسِها : اِفرِضِى أَنّى وَقَعتُ فى البَحرِ ، فَماذَا يَحدُثُ ؟ وَحارَت فى أَمرِهَا ، وَاشْتَدَّت حَيْرَتُها ، وَلَم تَجِدْ فائِدَةً فى الصُّراخِ أَو الصِّياحِ أَو الاستَغاثَةِ. وَمَن الَّذى يَسمَعُ صُراخَها أَو صِياحَها أَو استِغاثَتِها إِذَا صَرَخَت ، أَو صَاحَت ، أَو استغاثَت ، وَهِىَ بَعيدَةٌ كَثيرًا عَن أَقارِبِها مِن الأَطفالِ الَّذينَ يَلعَبونَ عَلَى الشَّاطِئِ . وَلَنْ يَسْمَعَها أَحَدٌ مُطلَقاً مَهما تَصرُخْ.

نَظَرت سُعادُ الصَّغيرَةُ حَولَها ؛ لِتَرَى قارِباً أَو

سَفِينَةً بِالقُرْبِ مِنها ، فَلَم تَجِدْ قارِباً وَلا سَفِينَةً ، وَلَم تَرَ شَيئاً مُطلقاً وَسَطَ البَحرِ .

اِستَمَرَّت سُعادُ جالِسةً عَلَى بِساطِ المِطَاطِ فى البَحرِ ، وَالأَمواجُ تَدفَعُ البِساطَ فى البَحرِ ، فَيَزدَادُ بُعدُها عَن الشَّاطِئِ ، وَهِيَ فى حَيْرَةٍ شَديدَةٍ ، لا تَعرِفُ ماذَا تَفعَلُ .

بَدَأَت سُعادُ تَبكِي ، وَزادَ بُكاؤُها ، وَسَقَطَت الدُّموعُ مِن عَينَيْها ، وَنَزَلَت بِكَثرَةٍ عَلَى خَدَّيْها ، وَأَخَذَت تَمسَحُ دُموعَهَا ، وَتَنظُرُ إِلَى السَّماءِ ، وَهِيَ وَحدَها وَسَطَ البَحرِ ، وقالَت : يا رَبِّ نَجِّنى مِن الغَرَقِ . يا رَبِّ أَرْجِعنِي إِلَى أَهلِي . يا رَبِّ لَيسَ لى غَيرُكَ . وَأَنتَ وَحدَك يُمكِنُكَ أَن تُنَجِّيَنِي مِن الغَرَقِ وتُنقِذَ حَياتِى ، وَتُرسِلَ إِلَيَّ مَن يُرجِعُنى إِلَى الشاطِئِ

الَّذى جِئتُ مِنُه .

أَجابَ اللهُ دُعاءَها ، وَحقَّقَ رَجاءَها ؛ فَقَد حَدَثَ فَجَأَةً شَىءٌ غَريبٌ ، وَتَعَلَّقَت بِبِساطِ البَحرِ مَخلوقَةٌ صَغيرَةٌ ، لَها رَأْسٌ كَرَأْسِ الطِّفلِ الصَّغيرِ ، وَيَدَانِ كَيَدَيْهِ ، وَأَخَذَت تَنظُرُ إِلَى سُعادَ . فَرَأْسُ مَن هَذَا ؟ خَمِّن أَيُّها الطِّفلُ العَزيزُ . إِنَّهُ رَأْسُ عَروسِ البَحْرِ الصَّغيرَةِ الَّتى اصْطادَتها سُعادُ بِشَبَكَتِها فى اليَومِ السابِقِ ، ثُمَّ وَضَعَتْها فى الْماءِ ، وَأَشفَقَت عَلَيْها ، وَلَم تَضُرَّها حينَما رَجَتْها أَن تُرجِعَها إِلَى الماءِ كَما كانَت . أَرسَلَها اللهُ إِلَى سُعادَ ؛ لِتَرُدَّ إِلَيها جَميلَها ، وَتُنَجِّيَها مِن الغَرَقِ . وَقَد أَحسَنَ اللهُ إِلَيها كَما أَحسَنَت إِلىَ غَيرِها .

أَمسَكَت عَروسُ البَحر بِالْبساطِ ، ثُمَّ سَأَلَتْ

سُعادَ : لِماذا تبكِينَ أَيَّتُها الطِّفلَةُ الشَّفيقَةُ العَزيزَةُ ؟

فَرِحَت سُعادُ بِرُؤْيَتِها فَرَحاً كَثيرًا ، وَأَجابت : أَهلاً وَسَهلاً بِالعَروسِ الصَّغيرَةِ . إِنَّنى أَبكِى لِأَنّى تُهتُ ، وَأَجِدُ نَفسى وَحدِى وَسَطَ البَحرِ . بَعيدَةً عَن أَهلِى وَأَقارِبِى ، وَلا يُمكِنُنى أَن أَرجِعَ إِلَيهِم ؛ لِأَنِّى لا أَجِدُ أَحَدًا قَريباً مِنِّى يَستَطيعُ مُساعَدَتِى فى الرُّجوعِ ثانِيَةً إِلَى الشّاطِئِ . وَلا أَستَطِيعُ أَن أَعومَ هُنا وَالأَمواجُ شَديدَةٌ ، وَأَنا صَغيرَةٌ . وَأَخافُ أَن أَغرَقَ ، وَيبتَلِعَنى البَحرُ . لِهٰذا تَجدينَنى فى شِدَّةِ الحَيرَةِ . وَلا أَعرِفُ ماذَا أَفعَلُ . وَلٰكِن لَن يَصِلَ اليَأْسُ إِلَى قَلبِى .

قالَت عَروسُ البَحرِ : إِنِّى أَعجَبُ ! كَيفَ أَتَيتِ إِلى هُنا وَحْدَكِ ؟ هٰذِهِ حادِثَةٌ مُؤْلِمَةٌ ، وَلٰكِن لا تَخافى

وَلا تَحزَنِى ؛ فَاللهُ مَعَكِ . وَسَأَجتَهِدُ فى أَن أَرُدَّ إِلَيكِ جَميلَكِ ، وَأُساعِدَكِ بِقَدرِ استِطاعَتِى ؛ حَتَّى تَرجِعى سالِمَةً إِلَى الشاطِئِ ،وَتَعودِى ثانِيَةً إِلَى أَهلِكِ وأَصدِقَائِك. فَانتَظِرِى قَليلاً حَتَّى أُفَكِّرَ فى طَريقَةٍ بِها أُنَجِّيكِ وَأُنقِذُكِ مِن المُشكِلَةِ الَّتى أَنتِ فيها .

أَخَذَت عَروسُ البَحرِ تُفَكِّرُ تَفكيرًا عَميقًا فى الطَّريقَةِ الَّتى بِها تُنَجِّى سُعادَ الَّتى أَحسَنَت إِلَيها ، وَعَطَفَت عَلَيها . وَاستَمَرَّت سُعادُ تَنظُر إِلَيها وَهِىَ تُفَكِّرُ . وَبَعدَ قَليلٍ سَأَلَتها العَروسُ الصَّغيرَةُ : هَل يُمكِنُكِ أَن تَركَبِى حِصاناً ؟

استَغرَبَت سُعادُ هٰذَا السُّؤَالَ وَسَطَ البَحرِ ، ثُمَّ أَمالَت رَأْسَها ، وَأَجابَت : نَعَم ، يُمكِنُنى أَن أَركَبَ حِصاناً ، وَكُنتُ أَركَبُ مُهْرَ ابنِ عَمِّى ، حَتَّى تَعَلَّمْت

الرُّكوبَ . ثُمَّ قالَت لَها : لِمَاذا تَسأَلِينَ هٰذَا السُّؤَالَ؟

أَجابَت حُورِيَّةُ البَحرِ وعَروسُه : إِنَّ مِنَ السَّهلِ حَلَّ هٰذِهِ المُشكِلَةِ ما دُمتِ تَستَطيعينَ رُكوبَ الحِصانِ . وَيُمكنُنى أَن أُحضِرَ لَكِ حِصاناً أَبْيضَ لِتَرْكَبِيهِ ؛ حَتَّى يَرجِعَ بِكِ ثانِيَةً إِلَى الشَّاطِئِ الَّذِى كُنتِ فِيهِ .

عَجِبَت سُعادُ وَقالَت : كَيفَ تُحضِرينَ لى حِصاناً أَبيضَ فى البَحرِ لِأَرْكَبَهُ ؟

أَجابَت عَروسُ البحرِ : أَلَم تَسمَعى الناسَ يَقولونَ ـ حينَما يَرَوْنَ البَحَر هائِجاً ، وَالأَمواجَ شَديدَةً ـ إِنَّ فى البَحرِ أَحصِنَةً بَيضاءَ ؟

قالَت سُعادُ : لَقَد سَمِعْتُهُم يَقولونَ ذٰلِكَ ، وَلٰكِنِّى كُنتُ أَظُنُّ أَنَّهُم يَقصِدُونَ بِها الدَّوائِرَ المائِيَّةَ البَيضاءَ ، الَّتِى تَظهرُ فى الأَمواجِ وَقتَ اضطرابِها بها وَشِدَّتِها .

قالَت حُورِيَّةُ البحْرِ : إنَّ هٰذِهِ الدَّوائِرَ المتمَوِّجَةَ البيَضاءَ هِيَ الأَحصِنَةُ البَيضاءُ عِندَنا . وَحينَما تكونُ تَحتَ الماءِ يَهيجُ البَحرُ ، وَتَشتَدُّ الأَمواجُ ، وَيَظهَرُ عُرْفُها ـ وَهُوَ شَعرُها الطَّويلُ الَّذى عَلَى رَقَبَتِها ـ فَوقَ سَطحِ الماءِ . وَسَأَذهَبُ الآنَ لِأُحضِرَ لَكِ حِصاناً جَميلاً أَبيضَ ، لِتَركَبيهِ إِذا أَحبَبْتِ . وَسَيُرْجِعُكِ سالِمَةً آمِنَةً إِلَى المكَانِ الَّذى كُنتِ فيهِ عَلَى الشَّاطِئِ .

سَأَلَت سُعادُ : وَماذا أَفعَلُ بِبِساطِ البَحرِ ؟

أَجابَت الحُورِيَّةُ : سَأُرسِلُهُ إِلَيكِ مَعَ الأَمواجِ . وَسَتَجِدينَهُ غَدًا صَباحاً فى مَكانِكِ الَّذى تَلعَبينَ فيه عَلَى الشاطِئِ . فَاطْمَئِنِّى مِن جِهَتِهِ .

اِطمَأَنَّت سُعادُ ، وَغَطَسَت عَروسُ البَحرِ تَحتَ الماءِ ، وَبَعدَ دَقيقَتَينِ حَضَرَت ، وَمَعَها حِصانٌ جَميلٌ



سعاد وهى راكبة حصان البحر

أَبيَضُ ، يَظهَرُ شَعرُ رَقَبَتِهِ مُتَجَعِّدًا عَلَى سَطحِ الماءِ ، وَقَد رَفَعَ الْحِصانُ رَأْسَهُ مِنَ الماءِ ، وَأَخَذَ يَصهِلُ ، كَأَنَّهُ يُنادِي سُعادَ ، وَيَقولُ لَها : تَفضَّلي ، وَارْكَبي .

قالَت الحُورِيَّة : اُترُكِي لِي بِساطَ البحْرِ ، وَارْكَبِي فَوقَ ظَهْرِ الحِصانِ ، وَأَمسِكِي بِشَعرِهِ الطَّويلِ الَّذِي عَلَى رَقَبَتِهِ ، حينَما يَجرِي بِكِ عَلَى سَطحِ الْماءِ . وَتَأَكَّدِي أَنَّهُ حِصانٌ لَطيفٌ رَقيقٌ ، فَلا تَخافِي أَبَدًا .

رَكِبَت سُعادُ عَلَى ظَهرِ الْحِصانِ ، وَاستَعَدَّت لِرِحلَةٍ بَحرِيَّةٍ نادِرَةٍ ، وَشَكَرَت لِلعَروسِ مُساعَدَتَها وَعَطفَها وَشَفَقَتَها .

قالَت عَروسُ البحْرِ : إِنَّنِي أَشكُرُ اللهَ شُكرًا جَزِيلاً فَقَد ساعَدَنِي عَلَى أَن أَرُدَّ إِلَيكِ الجَميلَ والْمَعروفَ .

وَأَسأَلُ اللهَ أَن يَحفَظَكِ بِعِنايَتِهِ ، وَيَحرُسَكِ بِرِعايَتِه .
أَستَودِعُكِ اللهَ أَيَّتُها الطِّفلَةُ العَزيزَةُ الشَّفِيقَةُ المحْبوبَةُ .

أَمسَكَت سُعادُ بِعُرْفِ الحِصانِ — وَهُوَ الشَّعرُ الطَّويلُ فى رَقَبَتِهِ — وَابتَدَأَ الحِصانُ يَجرِى مُسرِعاً فَوقَ الأَمواجِ ، وَكانَت الرِّحلَةُ جَميلَةً لَم تَرَ سُعادُ مِثلَها مِن قَبلُ . وَاستَمَرَّ يَجرِى عَلَى سَطحِ الماءِ ، كَأَنَّهُ طَيارَةٌ تَطيرُ ؛ حَتَّى وَصَلَ بِها إِلَى الشَّاطِئِ ، وَهِىَ فى شِدَّةِ الشَّوقِ لِلوُصولِ إِلَيهِ . وَقَد صاحَت فَرَحاً وسُرورًا حينَما وقَفَ الحِصانُ ، ونَزَلَت مِن فَوقِ ظَهرِهِ ، فى مَكانٍ مُنخَفِضِ الْماءِ ، قَرِيبٍ مِنَ الشاطِئِ ، وَرَبَّتَت (طَبطَبَت) عَلَى أَنفِهِ ، وَشَكَرَت لَهُ مُساعَدَتَهُ ، ثُمَّ وَدَّعَتهُ ، وَرَجَعَ ثانِيَةً مِن حَيثُ أَتَى . وَأَخَذَت سُعادُ تَنْظُرُ إِلَيهِ ، شاكِرَةً وَهُوَ يَبتَعِدُ

بِالتَّدريجِ عَنِ الشاطِئ وَيَرجِعُ فى البَحرِ .

رَآهَا الأَطفالُ ، فَصاحُوا ، وَجَرَوْا إِلَيها ، وَسَأَلُوهَا أَينَ كُنتِ؟ وَماذا حَدَثَ لَكِ ؟ وَأَينَ بِساطُ البحْرِ ؟ وَلَم يرَوُا الحِصانَ مُطلَقاً .

أَخبَرَتْهُم سُعادُ بِما حَدَثَ لَها ، وَحَكَت لَهُم حِكايَتَها الغَريبةَ ، وَقالَت لَهُم : إِنَّ بِساطَ البَحرِ سَيَصِلُ غَدًا إِلَى الشاطِئ ، وَسَتُرسِلُهُ عَروسُ البحْرِ إِلَى مَكانِنا هٰذا .

لم يُصَدِّق الأَطفالُ الحِكايَةَ الَّتى حَكَتها لَهُم ، وَاعتَقَدوا أَنَّها أَضاعَت البِساطَ ، وَلَن يَرَوْهُ ثانِيَةً .

قالَت سُعادُ : إِنَّ عَروسَ البحَرِ وَعَدت بِإِرسَالِهِ ، وَمِنَ المُستَحيلِ أَن تُخلِفَ وَعدَها .

قالَ الأَطفالُ : إِنَّنا سَنُصَدِّقُ الحِكايَةَ الَّتى قُلْتِها

إذا رَجَعَ إلَينا بِساطُ البَحرِ مِن المِطاطِ غدًا .

فَهَل تَظُنُّ أَنَّ بِساطَ البحرَ أُعيدَ إلَى الشاطِئ ثانِيَةً ؟ نَعَم . فَقَد حَضَرَ الأَطفالُ فى صَباحِ اليَومِ التالِي إلَى الشاطِئ ، فَوَجَدوا البِساطَ العائِمَ عَلَى الرَّملِ سَليماً كَما كانَ . وَلِهٰذا اضْطُرُّوا إلَى تَصديقِ سُعادَ فى كُلِّ كَلِمَةٍ قالَتهَا لَهما . وَأَخَذوا يُكرِّرون الحِكايَةَ فَرِحِينَ مَسرورينَ مُستَغرِبينَ ، وَعَرَفُوا أَنَّ اللهَ أَحسَنَ إلَى سُعاد كَما أَحسَنَت إلَى غَيرِها ، بعطْفِها وشَفَقَتِها وَحنانِها .

القصة الثانية

الدُّبُّ الخائنُ

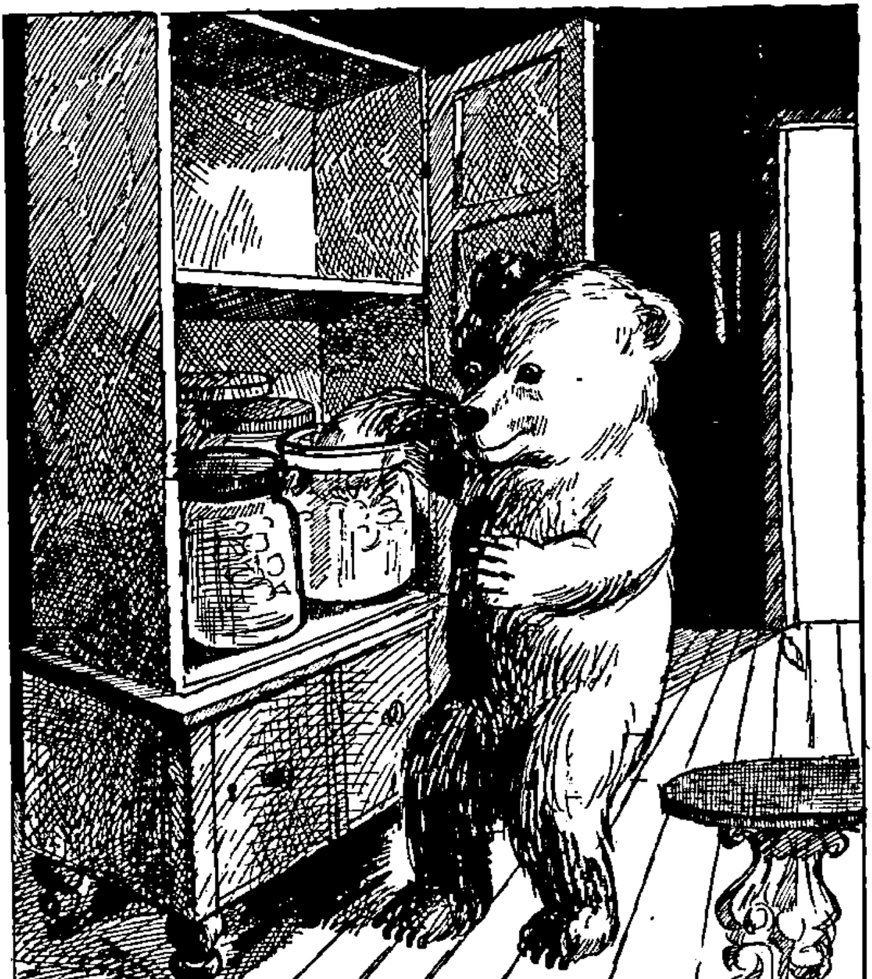
كانَ لِنَيِّرَةَ حُجرَةٌ خاصَّةٌ تَضَعُ فِيها لُعَبَها الْكثيرَةَ ، وَهِيَ عَروسٌ كَبيرَةٌ ، وَطِفلٌ أَبيَضُ ، وَطِفلٌ أَسوَدُ ، وقِطَّةٌ بَيضاءُ ، وَأَرنَبٌ بُنِّيٌّ ، وَدُبٌّ أَصْفَرُ ، وَقِطارٌ لَهُ سِكَّةٌ حَديدِيَّةٌ ، ومَزْرَعَةٌ جَميلَةٌ ، وَمَطبَخٌ بِهِ كُلُّ أَدَوَاتِهِ ، وَصِوَانٌ (دُولابٌ) صَغيرٌ بِهِ زُجاجاتٌ كَبيرَةٌ مملوءَةٌ بِالْحَلْوَى اللَّذيذَةِ المُتَنَوِّعَةِ .

وَكانَ الدُّبُّ يُحِبُّ صِوَانَ الْحَلوَى كَثيرًا ؛ لأَنَّهُ يُحِبُّ الْحَلوَى أَكثَرَ مِن أَىِّ شَىءٍ آخَرَ . وَقَد اعْتادَ الدُّبُّ أَن يَذهَبَ وحدَهُ إِلَى صِوانِ (دُولاب) الْحَلوَى ، وَيَأْخُذَ زُجاجَةً مِنَ الزُّجاجَاتِ الكَبيرَةِ ، وَيَفْتَحَ

غِطاءَها ، وَيَمُدُّ يَدَهُ ، وَيُخرِجَ مِنهَا ما يُحِبُّ مِنَ الحَلوَى ، وَيَأْكُلَ مَا يَأْخُذُ ، وَلَيسَ مَعَهُ أَحَدٌ . ولَم يَستَأْذِنْ سِيِّدَتَهُ نَيِّرَةَ قَبلَ أَن يَأْخُذَ الْحَلوَى ، مَعَ أَنَّهُ يَعرِفُ تَماماً أَنَّ هٰذِهِ الْحَلوَى مِلكٌ لَهَا .

وَمَا كان يَصِحُّ مِنَ الدُّبِّ أَن يَفعَلَ هٰذَا . وَكانَ يَجِبُ أَن يَستَأْذِنَ سَيِّدَتَهُ قَبلَ أَن يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى الْحَلوَى . وَلَم يَعرِفْ أَنَّ هٰذِهِ سَرِقَةٌ ، وَأَنَّهُ سارِقٌ ، وَمُختَلِسٌ وآخِذٌ ما لَيسَ لَهُ . وَلٰكِنَّهُ كانَ يُحِبُّ الْحَلوَى كَثيرًا ، فَلَمْ يَستَطِعْ أَن يُفارِقَها ، وَأَخَذَ يَجِيءُ إِلَيْها مِنْ وَقْتٍ لِآخَر ، وَيَأْخُذُ مِنها ما يُحِبُّ ، حَتَّى أَكَلَ نِصفَها تَقريباً .

وَفِى صَباحِ يَومٍ مِنَ الْأَيامِ ذَهَبَت نَيِّرَةُ إِلَى حُجرَةِ لُعَبِها ، ومَعَها أَوراقٌ لِتَملَأَها ، وَتَجعَلَ مِنها أَكياساً



الدب الخائن يمد يده ويأخذ الحلوى

صغيرةً مِنَ الْحَلوَى ، بعدَ أَن تَزِنَها فى الْمِيزانِ . وَلٰكِنَّها حِينَما وَقَفَت وَنَظَرَت إِلَى زُجاجاتِ الْحَلوَى الْمَوْضوعَةِ فى الصِّوانِ (الدُّولاب) ، وَجَدَتْها ناقِصَةً مَعَ الْأَسَفِ ، وَقَد أُخِذَ نِصفُها وَضاعَ ، وَبَقِيَ مِنها النِّصفُ ، ورَأَت أَنَّ الزُّجاجَةَ الَّتى بِها الكُمَّثرَى فارِغَةٌ ، وَلَيسَ بِها شَىءٌ مِنَ الْحَلوَى ؛ لِأَنَّ الدُّبَّ كانَ يُحِبُّ هٰذَا النَّوعَ مِنَ الْحَلوَى أَكثَرَ مِنَ الْأَنواعِ الْأُخرَى ، وَلِهٰذَا أَكَلَ كُلَّ ما كانَ فى زُجاجَةِ الكُمَّثْرَى مِن قِطَعِ الْحَلوَى ، وَلَمْ يَترُكْ مِنهَا شَيئاً .

عَجِبَت نَيِّرَةُ كُلَّ الْعَجَبِ ، وَاسْتَغرَبَت كَثيرًا ، حينمَا رَأَت ما حَدَثَ ، وَأَخَذَت تَسأَلُ وَتَقولُ : أَينَ الْحَلوَى ؟ وَأَينَ ذَهَبت ؟ وَمَن الَّذى أَخَذَهَا ؟ وَمَن الَّذى أَكَلَها ؟ لَقَد سَرَقَها أَحَدُ اللُّصوصِ مِنْ غَيرِ

شَكٍّ. وَأَخبَرَتْ أُمَّها بِمَا حَدَثَ منَ السَّرِقَة ، فَقالَت لَها أُمُّها : إِنَّ هٰذَا كَلامٌ غَيرُ مَعقولٍ ، وَلا مَعنَى لَهُ ؛ فَلَيسَ هُنا أَحَدٌ غَيرُكِ . فَأَنتِ الَّتِي أَكَلتِ الْحَلوَى يانَيِّرَةُ ، وَلَم يَأْكُلْها أَحَدٌ غَيرُكِ . ولَا شَكَّ فِى هٰذَا .

قالَت نَيِّرَةُ : لا يا أُمِّى ، إِنَّنِى لَمْ آخُذْ شَيئاً مِنْ هٰذِهِ الحَلوَى الَّتِى فِى حُجرَةِ اللُّعَبِ ؛ فقَد كانَ عِندِى الْحَلوَى التِى أَهدَاهَا إِلَىَّ أَخِى نَبيلٌ ، وَكُنتُ آكُلُ مِنهَا عَادَةً ، وَلَم آكُلْ شَيئاً مِن الْحَلوَى الَّتِى فِى الصِّوان (الدّولاَب) الصَّغير .

جَلَسَت نَيِّرَةُ ، وَأَخَذَتْ تُفَكِّرُ قَليلاً فِيمَن أَكَلَ الْحَلوَى ، ثُمَّ قامَت وَأَخرَجَت كُلَّ لُعَبِها مِنَ الصِّوانِ الخاصِّ بِها ، وَوَضَعَتْها أَمامَها بِنِظامٍ تامٍّ ، وَأَجْلَسَتْها قُدَّامَها ، وَهِيَ : الْعَروسُ الكَبيرَةُ ، والطِّفلُ الأَبيضُ ،

وَالطِّفلُ الْأَسوَدُ ، وَالْقِطَّةُ الْبَيضاءُ ، وَالْأَرنَبُ الْبُنِّىُّ ، وَالدُّبُّ الْأَصفَرُ ، ثُمَّ قَالَت لَها : أَيَّتُها اللُّعَبُ الْمحبوبَةُ ! إِنَّنِى حَزِينَةٌ كُلَّ الْحُزنِ ، وَمُتَأَلِّمَةٌ كُلَّ الْأَلَمِ ؛ لِأَنَّ وَاحِدًا مِنكُمْ قَد أَخَذَ مُعظَمَ مَا عِندِى مِنَ الْحَلوَى بِغَيرِ إِذنٍ . وَقَد أَخطَأَ فِيما فَعَلَ . وَلَو طَلَبَ مِنِّى لَأَعطَيْتُهُ ما طَلَبَ ، وَمَا أَخَّرتُ عَنْه شَيئاً . وَإِنِّى مُتَأَلِّمَةٌ لِأَنِّى أُحِبُّكُم جَميعاً ، وَأُكرِمُكُم كُلَّ الإِكرامِ ، وَلَا أَتَأَخَّرُ فى تَنفيذِ رَغبَاتِكُم ، وَمَعَ هٰذَا كُلِّه قَد أَخَذتُم ما أَخَذتُم مِن غَيرِ أَن تَستَأْذِنُونِى ، وَمِن غَيرِ أَن تُخبِرونِى . وَيَجِبُ أَلَّا تَفعَلُوا ذٰلِكَ مَرَّةً أُخرَى ، وَلا تَأْخُذُوا شَيئاً بِغيرِ إِذْنٍ مِنِّى بَعْدَ الْيَومِ . وَإِذا أَرَدتُمْ شَيئاً يَجِبُ أَن تَستَأْذِنوا . وَأَنتُم تَعلَمُونَ أَنِّى أُحِبُّكُمْ كُلَّ الْحُبِّ . وَلٰكِنَّكُم جَعَلْتُمونِى فى حُزنٍ



نيرة تقول للعبها : من الذى أخذ الحلوى ؟

شَدِيدٍ بِأَخْذِ الْحَلْوَى بِغَيْرِ اسْتِئْذَانٍ ، وَبِدُونِ عِلْمٍ مِنِّي.
تَأَثَّرَتِ الْعَرُوسُ ، وَتَأَثَّرَ الطِّفْلُ الأَبْيَضُ، وَالطِّفْلُ الأَسْوَدُ ، وَالْقِطُّ الأَبْيَضُ ، وَالأَرْنَبُ الْبُنِّيُّ ، وَالدُّبُّ الأَصْفَرُ تَأَثُّرًا شَدِيدًا ، وَأَخَذَ كُلٌّ مِنْهُم يَنْظُرُ إِلَى الآخَرِ ، وَيَسْأَلُ نَفْسَهُ هٰذِهِ الأَسْئِلَةَ : مَنِ الَّذِي ارْتَكَبَ هٰذِهِ الغَلْطَةَ ؟ وَمَنِ الَّذِي أَخَذَ الْحَلْوَى بِغَيْرِ اسْتِئْذَانٍ ؟ وَمَنِ الَّذِي أَكَلَهَا ؟

وَبَعْدَ مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ تَرَكَتْ نَيِّرَةُ حُجْرَةَ اللُّعَبِ ، وَنَزَلَتْ وَذَهَبَتْ إِلَى حُجْرَةِ الطَّعَامِ لِتَتَنَاوَلَ غِذَاءَهَا مَعَ أُمِّهَا وَأَبِيهَا .

وَبَعْدَ أَنْ ذَهَبَتْ نَيِّرَةُ ، قَامَ الطِّفْلُ الأَسْوَدُ وَوَقَفَ ، وَأَخَذَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يَفْعَلَ أَحَدٌ مِنَّا هٰذَا . مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يُقْدِمَ أَحَدٌ مِنَّا عَلَى

ارتكَابِ هٰذِه السَّرِقَةِ . مِنَ الْمُستَحيلِ أَن يَأْخُذَ أَحَدٌ مِنَّا ما لَيسَ لَهُ . وَسَأَلَ أَصدِقاءَهُ : هَل فَعَلتِ هٰذَا أَيَّتُها الْعَروسُ الْجمِيلَةُ ؟ هَلْ فَعَلْتَ هٰذَا أَيُّها الطِّفلُ الأَبيَضُ ؟ هَل فعَلتَ هٰذَا أَيُّها القِطُّ الْأَبيَضُ ؟ هَلْ فَعَلْتَ هٰذَا أَيُّها الأَرنَبُ الْبُنِّيُّ ؟ هَل فَعَلْتَ هٰذَا أَيُّها الدُّبُّ الْأَصفَرُ ؟

فَأَجابَتِ الْعَروسُ الْجَميلَةُ : لاَ ؛ إِنِّى لَم أَفعَلْ هٰذَا ؛ لِأَنَّهُ سَرِقَةٌ . وَحَرَامٌ عَلَيَّ أَن أَسْرِقَ .

وَأَجابَ الطِّفلُ الأَبيَضُ : لاَ ، إِنِّى لَم أُذنِبْ هٰذَا الذَّنبَ . وَمِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَن أَسْرِقَ .

وَأَجابَ القِطُّ الْأَبيَض : لا ، إِنِّى لَم أُخطِئْ هٰذَا الْخَطَأَ ؛ لِأَنِّى أَعتَقِدُ أَنَّ مَن يَأْخُذُ مالَ غَيرِهِ لِصٌّ ، وَلا أُحِبُّ أَن أَكونَ لِصًّا وسارِقاً .

وَأَجابَ الْأَرنَبُ الْبُنِّىُّ : لاَ ، إِنَّ هٰذَا عَيبٌ كَبيرٌ ، وَلا أُحِبُّ أَن آخُذَ ما لَيسَ لِى .

وَأَجابَ الدُّبُّ الأَصفَرُ بِصَوتٍ ضَعيفٍ ، وَوَجْهُهُ فى الْأَرضِ : إِنِّى لَم أَفعَلْ . وَقَد قالَ هٰذَا لِأَنَّهُ ظَنَّ فى نَفسِهِ أَنَّهُ لَم يَرَهُ أَحَدٌ وَهُوَ يَأْخُذُ الْحَلوَى .

وَاسْتَمَرَّ الْكَلامُ بَينَهُم ، وَقَد صَدَقُوا فى أَقوالِهِم إِلاَّ واحِدًا مِنهُمْ ، وَهُوَ الدُّبُّ الْخائِنُ ؛ فَإِنَّهُ لَم يَصدُقْ فى كَلامِهِ ، وَلَم يَذكُر الْحقيقَةَ ، وَادَّعَى أَنَّهُ لَم يَأْخُذْ شَيئاً مِنَ الْحَلوَى ، وَكَذَبَ وَأَنْكَرَ الْحقيقَةَ ، وَلٰكِنَّهُ خَجِلَ مِنْ نَفسِهِ ، وَاحمَرَّ وجهُهُ مِنَ الْخَجَلِ ؛ لِأَنَّهُ أَخَذَ حَلوَى سَيِّدَتِهِ نَيِّرَةَ مِن غَيرِ أَن يَستَأْذِنَها ، وَأَكَلَ كَثيرًا مِنهَا وَحْدَهُ ، وَكَذَبَ فى كَلامِهِ ، وَلَم يَصدُقْ فى قَولِهِ . وَلَم يَعتَرِفْ بِالْحقيقَةِ . وَقَد أَحَسَّ

بِذَنبِه ، وَوبَّخَته نَفسُهُ .

وَقَد حَدَثَ فى الْمَساءِ أَن خَرَجَت اللُّعَبُ مِنَ الْحُجرَةِ ، وَتَرَكَت الدُّبَّ وَحدَهُ ، فَفَكَّرَ فى الْحَلوَى ، وَاشتاقَ إِلَيها ، وَذَهَبَ خُلسَةً إِلَى زُجاجاتِ الْحَلوَى ، وَقالَت لَهُ نَفسُهُ الخَبِيثَةُ : إِنَّ قطِعَةً واحِدَةً لَيسَتْ بِشَىءٍ . وَلَن يَظهَرَ لَها أَثَرٌ ، وَلَن يَعرِفَها أَحَدٌ . فَذَهَبَ لِيَأْخُذَ قِطعَةً مِنَ الْحَلوَى مِن زُجاجَةٍ مِنَ الزُّجاجاتِ الَّتى عَلَى الرَّفِّ . وحاوَلَ أَن يُخرِجَ غِطاءَ الزُّجاجَةِ ، فَوَجَدَ صُعوبَةً كَبيرَةً فى إِخراجِهِ ، لِأَنَّ سَيِّدَتَهُ نَيِّرَةَ أَدخَلَت الْغِطاءَ جَيِّدًا فى الزُّجاجَةِ . فَحاوَلَ الدُّبُّ مَرَّةً بَعدَ أُخرَى ، وَاسْتَمَرَّ يَشُدُّ الْغِطاءَ حَتَّى أَخرَجَهُ ، فَحَدَثَ صَوتٌ مُرتَفِعٌ حينَما خَرَجَت السِّدادَةُ (الْفِلَّة) وَوَقَعَ الدُّبُّ عَلَى ظَهرِهِ مِنْ شَدِّ الغطاءِ .

سَمِعَ زُمَلاءُ الدُّبِّ هٰذَا الصَّوتَ الَّذى حَدَثَ ، وَكانوا خارِجَ الحُجرَةِ يَتَكَلَّمونَ مَعاً ، وَيَلعَبُونَ مَعاً . سَمِعوا فَجأَةً صَوتاً عالِياً لِشَىءٍ قَد وَقَعَ عَلَى الْأَرضِ. فَعَجِبواجَميعاً ، وَأَخَذوا يَتَساءَلونَ : (يَسْأَلُ بعضُهم بعضاً) مَا هٰذَا الصَّوتُ ؟ وَماذَا حَدَثَ ؟ وَذَهَبوا كُلُّهُم لِيَعرِفُوا ما حَدَثَ ، وَلِيَرَوْا ما وَقَعَ فى الْحُجرة . فَماذَا تَظُنُّ ؟ وَماذَا تُخَمِّنُ ؟

جَرَوْا جَميعاً إِلَىَ صِوانِ الْحَلوَى ، فَرَأَوْا فى الْحالِ ما قَد حَدَثَ ، فَنَظَرُوا إِلَى الدُّبِّ الخائِنِ نَظْرَةً كُلُّها احتِقارٌ ، وَتَأَلَّموا مِنهُ كُلَّ الْأَلَمِ ، وَغَضِبوا عَلَيهِ أَشَدَّ الْغَضَبِ . وَصاحَ الطِّفلُ الْأَسوَدُ : الآنَ قَد عَرَفنَا السَّارِقَ ، وَوَجَدنَا المُختَلِس ، وَرَأَينَا اللِّصَّ ، وَعرَفْنَا الكاذِب . وَتَأَكَّدنَا أَنَّكَ أَنتَ الَّذِى سَرَقتَ

الْحَلوَى فِيما مَضَى ، وَأَخَذْتَ كُلَّ ما أُخِذَ مِنهَا . إِنَّكَ دُبٌّ خائِنٌ لا تَعِرفُ الْجَمِيلَ ، وَسارِقٌ لا تَعِرفُ الْأَمانَةَ ، وكاذِبٌ لَا تَصْدُقُ فى كلامِك . اُترُكْ هٰذَا الْمَلْعَبَ ، وَابْتَعِدْ عَن هٰذِهِ الْحُجرَةِ ، وَلاَ تَمكُثْ فِيها ثانِيَةً . وَابْعُدْ عَنَّا ؛ لِأَنَّكَ سَارِقٌ ، ولاَ نُحِبُّ مَن يَسرِقُ ، وَخائِنٌ ، وَلَا نُحِبُّ الْخائِنَ . وَنَكرَهُ مَن يَخونُ صاحِبَهُ. وَقَد كَذَبْتَ فِيما قُلتَ ، وَإِنَّنالانُحِبُّ مَنْ يَكذِبُ فى كَلامِهِ ، وَنَحتَقِرُ مَن لا يَصدُقُ فى قَولِهِ ، وَمن لاَ يتَمَسَّكُ بالصِّدقِ والأَمانَة . وَلاَ يُمكِنُنا أَن نسمَحَ لَكَ بِالبَقاءِ مَعَنا بَعدَ ما حَدَثَ مِنكَ ؛ فَإِنَّكَ قَد خُنْتَ سَيِّدَتَكَ نَيِّرَةَ ، وَسَرَقتَ حَلوَاهَا ، وَلَم تَصدُقْ فى كَلامِكَ ، ولاتَستَحِقُّ أَن تكونَ صَديقاً ، أَو تَعيشَ مَعَنَا ، أَوتَمْكُثَ فى حُجْرَتِنَا . اِذهَبْ بَعيدًا ،

وَلا تُرِنا وَجهَكَ بَعدَ الْيَومِ .

تَأَلَّمَ الدُّبُّ أَلَمًا شَديدًا مِن هٰذِهِ الْعُقوبَةِ الشَّديدَةِ ، وَأَخَذَ يَبكِي بُكاءً مُرًّا ، وَأَحَسَّ بِذَنبِهِ ، وَنَدِمَ عَلَى ما فَعَلَ ، وَاعتَذَرَ عَن خَطَئِهِ ، وأَخَذَ يَرْجُو أَصحابَهُ وَيَقولُ : إِنِّى أَعتَرِفُ بِأَنِّى أَخطَأْتُ ، وَأَرجُو أَن تَصفَحوا عَنِّى ، وَتَسمَحوا لِى بِالْبَقاءِ مَعَكُم ، لِأَنِّى أُحِبُّكُمْ ، وَلا يُمْكِنُنِى أَن أُفارِقَكُم ، وَأُحِبُّ سَيِّدَتِى نَيِّرَة ، وَهِيَ تُحِبُّنِى ، وَإِنِّى أَشْكُرُ لَها جَميلَها . وَأَعِدُكُم وَعدًا صادقاً أَلَّا آخُذَ حَلوَى ثانِيَةً بِغَيرِ اسْتِئذانٍ ، وَلا أَمُدَّ يَدِى إِلَى مالِ غَيرِى بعدَ الْيوْم . وَرَجائِى كُلُّهُ أَلَّا تَطرُدُونِى مِن هُنا .

فَقالَ الطِّفلُ الأَسوَدُ : إِنَّ مِنَ الْمُمكِنِ أَن تبقَى مَعَنا إِذا أَرجَعتَ كُلَّ الْحَلوَى الَّتِى سَرَقْتَها .

فَبَكَى الدُّبُّ الْمِسكينُ ، وَقالَ : كيفَ يُمْكِنُنى أَن أُرجِعَ الْحَلوَى ثانيَةً ؟ وَقَد أَكَلتُهَا كُلَّها .

فَقالَ الطِّفلُ الأَسوَدُ : اِسمَعْ أَيُّها الدُّبُّ ؛ إِنَّ مِن الْمُمكِنِ أَن تَذْهَبَ إِلَى الحُورِيَّةِ الَّتِي تَعيشُ تَحتَ شَجَرَةِ اللَّيلَكِ فى الحَديقَةِ ، وَتَشتَغِلَ عِندَها كُلَّ لَيلَةٍ . وَبالنُّقودِ الَّتى تَأْخُذُهَا أَجرًا لِعَمَلِكَ يُمكِنُكَ أَن تَشْتَرِىَ بَعضَ الْحَلوَى مِن حانوتِ (دُكان) السَّاحِرَةِ الَّتى تَسكُنُ فى الْقريةِ . فعِندَها كثيرٌ مِنَ الْحَلوَى لِلبَيْعِ . وَبِهٰذِهِ الطَّريقَةِ يُمكِنُكَ أَن تَملأَ زُجاجاتِ الحَلوَى ثانِيَةً بالحَلوَى الَّتى تَشتَرِيها . وَإِنَّنا مُستَعِدُّونَ لأَن نُسامِحَكَ ، وَنَعفُوَ عَن غَلطَتِكَ .

قالَ الدُّبُّ : إِنِّى لا أُحِبُّ العَمَلَ عِندَ الْحورِيَّةِ . وَأَخافُ أَن أَذهَبَ إِلَى حانوتِ (دُكانِ) الساحِرَةِ لِشِراءِ

حَلوَى مِنها ؛ لأَنَّ الساحِرَةَ عَجوزٌ مِثلُ الْعَنكَبوتِ ، وَأَخافُ أَن تَصطادَنِى .

قالَ الطِّفلُ الأَسودُ : إِنِّى أُخَيِّرُكَ بَينَ أَمرَيْن : أَن تَفعَلَ ما قُلتُ لَكَ ، أَو تَبتَعِدَ عَنَّا ، ولا تَعيشَ مَعَنا . وَلَكَ أَن تَختارَ مِنهُما ما تُحِبُّ . وَإِذا كُنتَ حَقًّا آسِفاً عَلَى ما فَعَلتَ ، نادِماً عَلَى ما أَذْنَبْتَ ، يَجِبُ عَلَيكَ أَن تَفعَلَ كُلَّ ما يُمكِنُكَ لِتُكَفِّرَ عَن ذَنْبِكَ ، وَسُوءِ فِعلِكَ .

فَبَكَى الدُّبُّ وَقالَ : إِنِّى فى الحَقيقَةِ آسِفٌ كُلَّ الأَسَفِ ، مُتَأَلِّمٌ كُلَّ الأَلَم ، نادمٌ عَلَى مَا فَعلْتُ . وَسَأَفعَلُ ما أَمَرْتَنِى بِهِ . وَلٰكِن كُنتُ أَتَمَنَّى أَلَّا أَقِفَ هٰذَا الْمَوقِفَ الْمُؤْلِمَ .

مِسكينٌ أَيُّها الدُّبُّ ؛ فَقَد اعتادَ أَن يَخرُجَ كُلَّ



الدب ينظف بيت الحورية ويخدمها

لَيلَةٍ ، وَيَذهَبَ إلَى بَيتِ الحورِيَّةِ ، وَيَعمَلَ عَمَلاً صَعباً ، وَيُنَظِّفَ بَيتَها ، وَيَطبُخَ لَها الطَّعامَ ، وَيُعِدَّ لَها المائِدَةَ ، وَيَغسِلَ لَها الأَوانِىَ وَالمَلابِسَ . وَلِكَثرَةِ الأَعمالِ الَّتى كانَ يَقومُ بِها ، ضَعُفَ جِسمُهُ ، وَصارَ نَحيفاً هَزيلاً بائِساً ، يَظهَرُ عَلَيهِ الْبُؤْسُ وَالْحُزنُ والتَّعَبُ . وَقَد اضطُرَّ لِأَن يَعمَلَ هٰذَا العَمَلَ كُلَّهُ ؛ لِيُكَفِّرَ عَن ذَنبِهِ ، وَيَسمَحَ لَهُ أَصحابُهُ بِالْمعِيشَةِ مَعَهُم ؛ لِأَنَّهُمْ يَكرَهونَ الْخِيانَةَ ، وَلايُحِبونَ مَن يَخونُ صاحِبَهُ ، ولَا يَصدُقُ فى كَلامِه .

وَقَد اعتادت الْحورِيَّةُ أَن تُعطِيَهُ أَجرَهُ عَلَى عَمَلِهِ كُلَّ لَيلَةٍ . وَأَخَذَ الدُّبُّ يَجمَعُ ما يَحصُلُ عَلَيهِ مِن النُّقودِ ؛ حَتَّى تَجَمَّعَ عِندَهُ مِقدارٌ كافٍ مِنَ الْمالِ يَستَطيعُ أَن يَشتَرِىَ بِهِ ما يُحِبُّ مِن أَنواعِ الحَلْوَى ،



الدب يشتّرى من الساحرة كيساً من الحلوى

وَيَستَطيعُ أَن يَملأَ زُجاجاتِ الْحَلوَى ثانِيَةً ، وَيَجعَلَها كمَا كانَت قَبلَ أَن يَأْخُذَهَا وَيَأْكُلَها وَحدَهُ .

وفى لَيلَةٍ قَمَرِيَّةٍ ذَهَبَ الدُّبُّ إِلَى حانوتِ (دُكَّان) الْحَلوَى ، وَهُوَ خائِفٌ مِنَ الساحِرَةِ بائِعَةِ الْحَلوَى ؛ لِأَنَّها كانَت مِثلَ العَنكَبوتِ . وَقَد كانَ يَكرَهُها وَلا يُحِبُّها مَعَ أَنَّها كانَت تَبيعُ الحَلوَى لِمَن يُرِيدُ ، وَلا تُؤْذِى أَحَدًا . وَفِى الْوَقتِ الَّذى لا تَجِدُ فيهِ مَن يَشتَرِى الحَلوَى تَشتَغِلُ بِنَسجِ الصُّوفِ وَأَشغالِ (التِّريكُو) .

وَقَد اشتَرَى الدُّبُّ بِما مَعَهُ مِنَ النُّقودِ كِيساً مِن حَلوَى الكُمَّثرى ، وَكِيساً مِن حَلوَى التُّفَّاح ، وَثالِثاً مِن حَلوَى النَّعناعِ ، وَرابعاً مِن حَلوَى يُمكِنُ أَن تُؤْكَلَ مِن غَيرِ حاجَة إِلَى أَن تَمتَصَّها . وَأَخَذَ

ما اشتراهُ مِن أَنواعِ الحَلوَى ، وَرَجَعَ إِلَى أَصحابِهِ فى حُجرَةِ اللُّعَبِ ، وَأَفرَغَهَا فى زُجاجاتِ الْحَلوَى ، حَتَّى مُلِئَت كُلُّها ، وَجَعَلَها كَما كانَت ، وَلَم يَبقَ فِيها فَراغٌ مُطلقاً ، وَأَعطَى ما بَقِيَ مَعَهُ مِنَ الحَلوَى لأَصدقائِهِ فى المَلعَبِ (حُجْرَةِ اللَّعِب) .

فَشَكَرَ لَهُ أَصحابُه ما فَعَلَ ، وَقالُوا لَهُ : لَقَد مَلأْتَ الزُّجاجاتِ بِالحَلوَى ، وَجَعلْتَ كُلَّ شَيءٍ كَما كانَ ، وَأَصْلَحتَ غَلطَتَكَ . فَأَنت الآنَ صَديقٌ أَمينٌ. وَنَرجو أَن تَكونَ أَميناً عَلَى الدَّوامِ . وَلا تَفعَلْ ما فَعَلتَ ثانِيَةً. وَلا تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى ما يَمْلِكُهُ غَيْرُكَ . وَلا تَأْخُذْ شَيئاً بِغَيرِ اسْتِئذانِ صاحِبهِ. وَاحذَرْ أَن تَأْخُذَ شيئاً لَيسَ لَكَ . وَقَد صَفَحنَا جَميعاً عَنكَ . وَسَنُعامِلُكَ كَما كُنَّا نُعامِلُكَ مِن قَبلُ .

فَقالَ الدُّبُّ : مِنَ المستَحيلِ أَن أَفعَلَ ثانِيَةً ما فَعَلتُ . وَلَن أَمُدَّ يَدى إِلَى مالِ غَيرِى . وَلَن آخُذَ شَيئاً بِغَيرِ اسْتِئذانٍ بَعدَ اليَومِ . وَإِنِّى فَرِحٌ كُلَّ الفَرَحِ الآنَ لِرِضائِكُم عَنِّى ، وَحُبِّكُم لِى . وَأَعِدُكُم وَعداً صادِقاً أَلاَّ أَرتَكِبَ خَطَأً مَرَّةً ثانِيَةً .

وَفى الصَّباحِ حَضَرَت سَيِّدَتُهُ نَيِّرَةُ إِلَى مَلعَبِها (حُجرَةِ لَعِبِها) ، وَنَظَرَت إِلَى زُجاجاتِ الْحَلوَى ، فَعَجِبَت كُلَّ العَجَبِ ، وَاسْتَغرَبَت كُلَّ الاِستِغرابِ ؛ لِأَنَّها وَجَدت زُجاجاتِ الحَلوَى مَملوءَةً ثانِيَةً كَما كانَت قَبلَ السَّرِقَة . وَأَخَذَتِ قِطعَةً مِن الحَلوَى مِن كُلِّ زُجاجَةٍ ، وَأَكَلَتْها ، فَوَجَدَتهَا لَذيذَةَ الطَّعمِ ، جَميلَةَ الرَّائِحَةِ . فَسُرَّت كُلَّ السرورِ ، ثُمَّ نَظَرَت إِلَى الدُّبِّ ، فَعَجِبَت كَثيرًا ؛ لِأَنَّها وَجَدَتْهُ نَحيفَ الْجِسمِ ،

ضَعيفَ القُوَّةِ . وَأَخيراً عَلِمَت السَّبَبَ فى نَحافَتِهِ وَضَعفِهِ ، فَتَأَلَّمَت لَهُ ، وَأَخَذَتْ تُرَبِّتُ (تُطَبْطِبُ) عَلَيهِ . وَعَاهَدَت نَفْسَها أَن تَعتَنِىَ بِطَعامِهِ وَشَرابِهِ كُلَّ الْعِنايَةِ ؛ حَتَّى تَرجعَ إِلَيهِ صِحَّتُهُ ، وَيَقوَى جِسمُهُ .

وَقَد اعْتَنَت نَيِّرَةُ بِالدُّبِّ الأَصفَرِ ، وَاعْتَنَت بِطَعامِهِ . وَفى كُلِّ يَومٍ كانَت تُعطِيهِ ثَلاثَ قِطَعٍ مِنَ الْحَلوَى الَّتى يُحِبُّها كَثيرًا . وَكانَ يَحصُلُ عَلَى الحَلوَى بِإِذنٍ مِن صاحِبَتِها . وَهٰذَا ما كانَ يَجِبُ أَن يَفعَلَهُ مِن قَبلُ . وَقَد قَوِيَتْ صِحَّتُهُ ، وَرجعت إِليه قوتُه . وَعاشَ مَعَ أَصحابِهِ عِيشَةً كُلُّها سَعادَةٌ وَسُرورٌ ، وَأَمانَةٌ وَمَحبَّةٌ وَصِدقٌ وَصَفاءٌ .

رقم الإيداع	١٩٧٨/٤٨٤٣
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧ — ٢٤٧ — ٤٨٩ — ١

١/٧٨/٢٤٢

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)

المكتبة الحديثة للأطفال

المجموعة الأولى

لتلاميذ من سن ٨ سنوات فأكثر

(١) يوم سعيد
(٢) الطفلان اليتيمان
(٣) الراعى الأمين
(٤) النمر الأسود
(٥) جميلة والوحش
(٦) زوجة الأب
(٧) الأميرة الصامتة
(٨) السمكة الذهبية
(٩) الدجاجة الخائفة
(١٠) العصفور المغرور
(١١) القرش الضائع
(١٢) الصندوق الزجاجى
(١٣) الأميرة الحسناء (سنوهويت)
(١٤) راعية الإوز
(١٥) الأبناء الثلاثة
(١٦) البنت النبيلة
(١٧) لعبة الأميرة
(١٨) القصر الذهبى
(١٩) المصباح الأزرق
(٢٠) الابن النبيل
(٢١) الحمامة النبيلة
(٢٢) شهربان الصغيرة
(٢٣) البنت الوحيدة
(٢٤) الصديقات الثلاث
(٢٥) القلم الذهبى الجديد
(٢٦) الثعلب الحزين
(٢٧) الحزام السحرى
(٢٨) حورية البحر
(٢٩) الكلب الوفى
(٣٠) نسيان الجميل

المجموعة الثانية

لتلاميذ من سن ١٠ سنوات فأكثر

(١) بنت قاطع الخشب
(٢) سيف العدالة
(٣) الحظ السعيد
(٤) مثال الرحمة
(٥) الشاب الوفى
(٦) الأبناء جواهر الأم
(٧) الأميرة المدبرة
(٨) حارسة الورد
(٩) البطل الشجاع
(١٠) الأمير شفيق
(١١) الفيلسوف الزاهد
(١٢) الوطنية الصادقة
(١٣) زهرة السنط
(١٤) الجندى المجهول
(١٥) حلم يتحقق
(١٦) الفارس النبيل
(١٧) تحرير الوطن
(١٨) الأمير حسن
(١٩) الموسيقيون الثلاثة
(٢٠) تأديب الأميرة
(٢١) الشاب الشجاع
(٢٢) الأخ الأصغر
(٢٣) النظام سبب النجاح
(٢٤) الضعيف يغلب القوى
(٢٥) الصبر سبيل النجاح
(٢٦) الاتحاد قوة
(٢٧) الدب الخائن
(٢٨) الصياد المسكين
(٢٩) الكنز المفقود
(٣٠) الفقير النبيل

٢٠٤١٢٩/٥